١٨ سلسلة

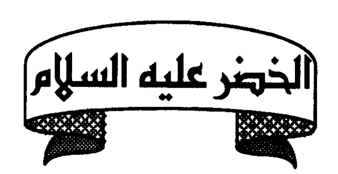
قصص الأنبياء

الخضر وإلياس واليسع عليهم السلام

تأليف
الشيخ /بكر محمد إبراهيم

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده
خلف الجامع الأزهر ت ٥١٠٩٨٨٧

رقم الإيداع ١٨١٩٠ / ٩٩
ترقيم دولي 977-5096-61-8



* ذكر الخضر في القرآن

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا

حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

[الكهف : ٦٠ - ٨٢].

أخرج البخاري بسنده إلى سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس : أن نوفًا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله : حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ

يقول : « إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : أن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يا رب كيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتًا فتجعله في مكتل (قفة) فحينما فقدت الحوت فهو ثم (هناك) فأخذ حوتًا فجعله في مكتل (أي سمكة) ، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتى إذا أتيا الصخرة ، وضعا رأسيهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل ، فخرج منه فسقط في البحر ، واتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاقة فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما . حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه (خادمه) : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال : ولم يجد موسى النصب (التعب) حتى جاوز المكان (تخطاه) الذي أمر الله به فقال له فتاه : ﴿ **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ قال فكان للحوت سربًا ، ولموسى ولفتاه عجبًا فقال له موسى : ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾. قال : فرجعا يقصان آثارهما (يتتبعان آثار الأقدام) حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى (مغطى) بثوب فسلم عليه موسي ، فقال الخضر : « وأنّى بأرضك السلام؟ (وهى تحية الإسلام لم تكن معروفة فى كل البلاد) قال : أنا موسى . قال موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . أتيتك لتعلمني

مما علمت رشدًا ، قال : إنك لن تستطيع معي صبرًا ، يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، فقال موسى : ﴿ **سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾ . فقال له الخضر : ﴿**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول (أجر) فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : « قوم حملونا بغير نول ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا (كبيرًا عظيمًا) قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرًا . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرًا . قال : قال رسول الله ﷺ :« فكانت الأولى من موسى نسيانًا»، وقال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله ، فقال له موسى : ﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا** ﴿٧٤﴾ **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴿٧٥﴾ قال : وهذه أشد من الأولى : ﴿ **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾.

أى بلغت الغاية فى العذر . ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ قال : مائل : فقام الخضر « فأقامه » (أعاد بناءه) بيده، فقال له موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجرًا. قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك (سأخبرك) بتأويل (تفسيره) ما لم تستطع عليه صبرًا . فقال رسول الله ﷺ : «وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما » .

قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ : « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا » وكان يقرأ : « وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين » رواه مسلم والبخارى والترمذى .

قال سفيان الثوري : وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر. . الحديث.

وقوله : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ : هما أصرم وصريم ابنا كاشح ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ قيل كان ذهبًا، قال عكرمة، وقيل علمًا، قال ابن عباس : والأشبه أنه كان لوحًا من ذهب مكتوبًا فيه علم، قال البزار بسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه: إن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من الذهب مصمت (غير مجوف) مكتوب فيه : عجبت لمن أيقن بالقدر كيف نصب (تعب) وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك ؟ وعجبت

لمن ذكر الموت كيف غفل : لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟

وقوله : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قيل إنه كان الأب السابع وقيل العاشر ، والشاهد أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته .

وقوله : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي دليل على أنه كان نبيًا ، وأنه ما فعل شيئًا من تلقاء نفسه بل بأمر ربه فهو نبي وهذا رأي العلامة ابن كثير وعلماء أهل السنة والجماعة والسلف الصالح .

وقد اختلف في نسب الخضر عليه السلام فقيل في نسبه أقوال كثيرة والأرجح أنه من سلالة إبراهيم عليه السلام لأن كل الأنبياء الذين جاءوا بعد إبراهيم الخليل عليه السلام من ذريته . وقد ذكر عنه من الخطب الحسان الكلم البليغ الفصيح ما يبهر العقول، ويحير الأسماع وقد قيل أنه ما زال حيًا وأنه من المنظرين(الممهلين) ومن المعروف أن هناك ثلاثة منظرين إبليس والمسيخ الدجال وعيسى ابن مريم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) ﴾ . فأخذ الله ميثاق كل نبي على أن يؤمن بمن يجيء بعده من الأنبياء وينصره واستلزم ذلك الإيمان وأخذ الميثاق لمحمد ﷺ لأنه خاتم الأنبياء فحق على كل نبي أدركه أن يؤمن به وينصره فلو كان الخضر حيًا في زمانه لما وسعه إلا اتباعه والاجتماع به والقيام بنصره ، وكان من جملة من حارب تحت لوائه يوم بدر ، كما كان تحتها جبريل وسادات من الملائكة .

* سبب تسمية الخضر بهذا الاسم :

قال البخاري رحمه الله: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء » . ورواه البخاري في صحيحه (١٠/ ٢٧ / ٣٤٠٢ / فتح) ورواه أبو داود في مسنده ورواه أحمد في مسنده ، ورواه الترمذي .

ثم قال عبد الرزاق : الفروة : الحشيشة البيضاء وما أشبه يعني الهشيم اليابس . وقال الخطابي : الفروة الأرض البيضاء التي لا نبات لها . قال الخطابي : ويقال إنما سمى الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه . وقال قبيصة عن الثوري عن مجاهد قال : إنما سمى الخضر لأنه إذا صلى اخضر ما حوله. اهـ .

ولما رجع موسى ويوشع عليهما السلام لما رجعا يقصان الأثر، وجداه على طنفسة (سجادة) خضراء على كبد البحر ، وهو مسجى (مغطى) بثوب قد جعل خرقاه من تحت رأسه وقدميه ، فسلم موسى عليه فكشف عن وجهه فرد ، وقال : أنَّي بأرضك السلام ؟

وقد سأل موسى صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان غير نبي ، لم يكن معصومًا - ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة - كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة ، ولما عزم الذهاب إليه والتفتيش عنه ، ولو أنه يمضي حقبًا من الزمان ، قيل

ثمانين سنة ، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه ، واتبعه في صورة مستفيد منه فدل على أنه نبي مثله يوحى إليه ،وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع عليه موسى نبى بني إسرائيل الكريم . وقد أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام ، وما ذاك إلا للوحي إليه من الله . وهذا دليل مستقل عن نبوته ، وبرهان ظاهر على عصمته ؛ لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لا في خاطره ؛ لأن خاطره ليس بواجب العصمة ، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق ، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم ، علم منه بأنه إذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه ، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته ، صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته ، فدل ذلك على نبوته ، وأنه مؤيد من الله بعصمته . وأنه قال لموسى عليه السلام ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ يعني ما فعلته من تلقاء نفسي ، بل أمرت به وأوحى إليّ فيه .

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الخضر عليه السلام قد مات منهم البخاري وإبراهيم الحربي وأبو الحسن بن المناوي والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وألف فيه كتاب اسمه : عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر . ومما يحتج به على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ .

وقد روى الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لو أن موسى

كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني فلو أن الخضر حيًا لكان من جملة أمة محمد ﷺ ، ومن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك» .

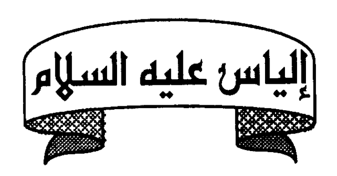
وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة .

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال : « أرأيتم ليلتكم هذه ؟ فإنه إلى مائة سنة لا يبقى من هو على وجه الأرض اليوم أحد » . وفي رواية « عين تطرف » .

وعن عبد الله بن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : « أرأيتم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد » رواه البخاري ومسلم وأحمد .

وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو شهر : « ما من نفس منفوسة أو ما منكم من نفس اليوم منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية » .

وروى أحمد أيضًا عن جابر عن النبي ﷺ أنه قبل أن يموت بشهر قال : « يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله ، أقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة » . ورواه مسلم أيضًا .



قال تعالى بعد قصة موسى وهارون في سورة الصافات :

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الصافات : ١٢٣ -١٣٢] .

قال علماء الأنساب : هو إلياس النبي ، ويقال : ابن ياسين ابن فنحص بن العيزار بن هارون . وقيل : إلياس بن العيزار بن هارون بن عمران .

وقالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق ، فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه «بعلا». وقيل كانت امرأة اسمها « بعل » . فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله . فيقال إنه هرب منهم واختفى عنهم . أخرج يعقوب الأوزاعي بسنده إلى كعب الأحبار أنه قال : إن إلياس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين ، حتى أهلك الله الملك وولى غيره ، فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام ،

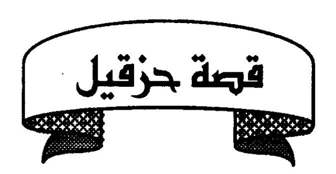
وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم الملك فقتلوا عن آخرهم . اهـ .

وأقام إلياس عليه السلام هاربًا من قومه في كهف جبل عشرين ليلة ، أو أربعين ليلة تأتيه الغربان برزقه (أخرجه ابن أبي الدنيا) . وعن وهب بن منبه وغيره : أنه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه جاءته دابة لونها لون النار فركبها ، وجعل الله له ريشًا وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار مليكًا بشرًا سماويًا أرضيًا ، وأوصى إلى اليسع بن أخطوب، وقد ضعف ابن كثير هذا الحديث .

وقوله تعالى : ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ** ﴾ [الصافات : ١٢٧] . أي العذاب .

وقوله : ﴿ **إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ أي : إلا من آمن منهم، وقوله ﴿ **وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ** ﴾ أي : أبقينا له بعده ذكرًا حسنًا في العالمين فلا يذكر إلا بخير .

ولهذا قال ﴿ **سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ** ﴾ أي سلام على إلياس والعرب تلحن النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا: إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائين ، وإلياس وإلياسين .

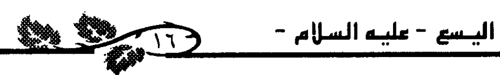


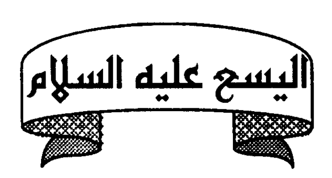
قصة حزقيل

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾[البقرة: ٢٤٣].

قال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن كالب بن يوفينا لما قبضه الله إليه بعد يوشع خلف في بني إسرائيل حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز وهو الذي دعا القوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا . ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ . قال ابن إسحاق : فروا من الوباء فنزلوا بصعيد من الأرض فقال لهم الله موتوا فماتوا جميعًا فحظروا عليهم حظيرة دون السباع، فمضت عليهم دهور طويلة فمر بهم حزقيل عليه السلام فوقف متفكرًا فقيل له : أتحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر ؟ فقال : نعم . فأمر أن يدعو تلك العظام أن تكتسي لحمًا وأن يتصل العصب بعضه ببعض فناداهم عن أمر الله له بذلك ، فقام القوم أجمعون وكبروا تكبيرة رجل واحد. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ قالوا : كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بهم الطاعون ، فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقى في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا

سالمين فقال الذين بقوا : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم . فوقع في قابل ، فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفًا حتى نزلوا ذلك المكان وهو « أفيح » فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه : أن موتوا، فماتوا حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه، فأوحى الله إليه: أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم، وإنما كان تفكيره أنه تعجب من قدرة الله عليهم، فقيل له: ناد. فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي. فجعلت العظام بعضها يطير إلى بعض، حتى كانت أجسادًا من عظام، ثم أوحى الله إليه أن ناد فنادى : يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحمًا فاكتست لحمًا ودمًا وثيابها التي ماتت فيها. ثم قيل له : ناد: فنادى : أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا» رواه الطبراني في تاريخ (١/٤٨٨/ معارف). وعن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا : « سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى ،سجنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا إلا عاد رسمًا، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم» . وعن ابن عباس أنهم كانوا أربعين ألفًا . قال محمد بن إسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل ثم إن الله قبضه إليه ، فلما قبضه نسى بنو إسرائيل عهد الله إليهم وعظمت فيهم الأموات وعبدوا الأوثان وكان في جملة ما يعبدونه من الأصنام صنم يقال له « بعل » ، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران .ثم تنبأ فيهم بعد إلياس اليسع بن أخطوب عليه السلام .





قال تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٦] . وقال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٨] . قال فذكره مع الأنبياء عليه السلام . عن الحسن قال : كان بعد إلياس عليهما السلام ، فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله متمسكًا بمنهاج إلياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل إليه، ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الأموات والخطايا ، وكثرت الجبابرة وقتلوا الأنبياء، وكان فيهم ملك عنيد طاغ ، ويقال أنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل . قال محمد بن إسحاق هو اليسع بن أخطوب . وقال ابن عساكر : اليسع وهو الأسباط ابن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل . ويقال هو ابن عم إلياس النبي . ويقال : كان مستخفيًا معه بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه إليها فلما رفع إلياس خلفه اليسع في قومه ونبأه الله بعده .